المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
مكة المكرمة

قام الطالب بتعديل جل الملحوظات التي طلبت منه تصحيحا أو حذفا أو إضافة، ولا مانع من إجازة رسالته.

الدكتور سليمان الرحيلي ١٤١٢/٨/٢١هـ

ابراهيم نجيب محمد عوض ١٤١٣/٨/٢١

الادارة العسكرية في الدولة الاسلامية
نشأتها وتطورها
حتى منتصف القرن الثالث الهجري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
في الحضارة والنظم الاسلامية

اعداد
سليمان بن صالح بن سليمان كمال

اشراف
الدكتور/ابراهيم نجيب عوض

المجلد الأول
١٤١٣هـ/١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الادارة العسكرية نشاتها وتطورها
حتى منتصف القرن الثالث الهجرى

تتبعنا فى هذا البحث الادارة العسكرية الاسلامية منذ نشاتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وقد حفلت تلك الفترة باحداث هامة شملت هذا النظام العسكرى الاسلامى الذى حظى الجيش فيه بادارة ورعاية الخلفاء والولاة والقادة الذين قدموا له كل عون ومساعدة لتحقيق الهدف الأسمى ، وهو اعلاء كلمة الله .

وقد اشتمل البحث على بيان حالة العرب الحربية قبل الاسلام فى التمهيد ، كما اشتمل على بيان حقوق الله نحو القادة والعسكر ، وحقوق القادة والعسكر نحو بعضهم .

كما أوضح البحث دور الشورى فى الادارة العسكرية ، وتناول جوانبها المتعددة ، وبين مركزية القيادة والامداد وعلاقتها بالألوية والرايات .

وأوضح البحث اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد وبالحدود البرية والبحرية وبناء الأسطول الاسلامى .

كذلك ركز البحث على بيان أثر الادارة العسكرية فى ابرام المعاهدات وفى ديوان الجند والعطاء ، والأثر الحضارى لهذه الادارة الذى شمل النواحى العمرانية والحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية .

والله الموفق ،،،

المشرف

د/ ابراهيم نجيب محمد عوض

١٤١٣/٨/٢١م

المعيد بقسم الحضارة والنظم الاسلامية

سليمان بن صالح بن سليمان كمال

عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

د/ عابد بن محمد السفياني

١٤١٣/٨/٢٢

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام المرسلين وسيد الأولين والآخرين وقائد الغر المحجلين المنزل عليه في محكم التنزيل : {ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لايحب كل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير} (١) .

وقوله تعالى : {واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين} (٢) .

كما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : {ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلاتولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير} (٣) .

روى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وماعليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وماعليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وماعليها" متفق عليه (٤) .

---

(١) سورة الحج : الآيتان ٣٨،٣٩

(٢) سورة الأنفال : آية ٥٨

(٣) سورة الأنفال : الآيتان ١٥،١٦

(٤) البخاري : الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ، دار القلم ، بيروت ١٠٥٩/٣ حديث رقم ٢٧٣٥ ، مسلم :أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صحيح مسلم ، طبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٥٠٠/٣ حديث رقم ١٨٨١ ، الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٥٤/٤ حديث رقم ١٦٤٨ .

تولى النبى صلى الله عليه وسلم الادارة العسكرية وأرسى قواعدها بنفسه فى بدر وأحد وغيرهما من الغزوات التى قادها عليه الصلاة والسلام بنفسه أو أناب فيها عنه بعض أصحابه ، وقد اقتدى الخلفاء والأمراء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، فكان بعضهم يتولاها بنفسه ، وبعضهم أسندها الى غيره ممن يثق فيهم من الأمراء والقادة ، وحظى الجيش الاسلامى برعاية وادارة الخلفاء والولاة الذين قدموا كل عون ومساعدة فى اتخاذ القرار العسكرى والتخطيط والتموين والامدادات وبناء التحصينات العسكرية بأنواعها المختلفة من أسوار وحصون ومعسكرات وأسطول بحرى واحتاج كل ذلك الى تدوين الدواوين وتوزيع الاختصاصات واختيار الذين يؤدون هذه المهام العظام بالدواوين العسكرية والتوجيه المعنوى لعناصر الجيش المختلفة وابرام المعاهدات فضلا عن الأثر الحضارى العلمى والاقتصادى والاجتماعى للادارة العسكرية .

وقد استرعى انتباهى هذا التنظيم الدقيق للادارة العسكرية الاسلامية وجالت فى خاطرى تساؤلات عدة عن مكانتها بين الادارات الأخرى .

وأين تقع تلك القيادة العسكرية من الولايات الاسلامية ؟ وماهى صفات القائد وحقوقه فى هذا النظام نحو الله ونحو العسكر ؟ ومانوع العقبات التى كانت تواجهه أثناء اشرافه على المعارك الحربية ؟ وكيف استطاع أن يتغلب عليها ؟ وماهى أهم الأعمال والخدمات التى قدمها القادة المسلمون للجند ؟ حتى استطاعوا رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم فتح ممالك كسرى وقيصر ... الخ ودور الشورى في الادارة العسكرية

وماعلاقة الادارة العسكرية بالألوية والرايات وكيف كان اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد وبالحدود البرية والبحرية وبالأسطول البحرى وما أثر الادارة العسكرية في المعاهدات وديوان الجند والعطاء وما الأثر الحضارى لهذه الادارة .

هذه التساؤلات وغيرها مما لايتسع المجال لذكره هنا كانت الدافع لي الى اختيار موضوع هذا البحث ، والحافز على بيان دور الادارة العسكرية الاسلامية منذ نشأتها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى وذلك لعدم دراسة هذه الفترة ، فضلا عما لهذا النظام من الفضائل والمحاسن وكونه من بين الواجبات التى حث عليها الاسلام ، وعلى الباحث فى مثل تلك الموضوعات الحضارية أن يتذرع بالصبر ، لأن تلك الموضوعات لم يفرد لها الباحثون القدامى بحوثا مستقلة بل كانت تأتى ضمن بحوثهم المختلفة فى الجهاد والعطاء وهذا ما أشار اليه المقريزى فى خططه رحمه الله تعالى بقوله "وقد أفرد العلماء فى كتابة الخراج وكتابة الانشاءات عدة مصنفات ولم أر أحدا جمع شيئا فى كتابة الجيوش والعساكر" (١) .

لذا اخترت أن يكون بحثى هذا فى بيان مايتعلق بالادارة العسكرية الاسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجرى . ولطول الموضوع وسعته وتشعبه ركز البحث على الادارة العسكرية المركزية فى الدولة الاسلامية ولم يتناول الادارات العسكرية الاقليمية فى بلاد السند وماوراء النهر وافريقية والأندلس وبلاد النوبة مستعينا بالله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا وراجيا توفيقه .

وقد قسمت البحث الى تمهيد ومقدمة وأربعة فصول وخاتمة

---

(١) المقريزى : تقى الدين أبو العباس احمد بن على : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر بيروت ٩١/١ .

تناول التمهيد بايجاز الادارة العسكرية عند العرب قبل الاسلام .

وتناول الفصل الأول الادارة العسكرية حقوقها في ثلاثة مباحث : المبحث الأول حقوق الله ، والمبحث الثاني حقوق القائد ، والمبحث الثالث حقوق العسكر .

وتناول الفصل الثاني دور الادارة العسكرية في ثلاثة مباحث كان الأول منها في مبدأ الشورى في الادارة العسكرية ، والمبحث الثاني في القيادة والامداد في الادارة العسكرية ، والمبحث الثالث علاقة الادارة العسكرية بالألوية والرايات .

أما الفصل الثالث فقد تناول اهتمام الادارة العسكرية في ثلاثة مباحث ، كان الأول منها اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد ، والمبحث الثاني اهتمام الادارة العسكرية بالحدود البرية ، والمبحث الثالث اهتمام الادارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية .

كما تناول الفصل الرابع أثر الادارة العسكرية في ثلاثة مباحث ، المبحث الأول في ابرام المعاهدات ، والمبحث الثاني في ديوان الجند والعطاء ، والمبحث الثالث في الأثر الحضاري والمتمثل في العلوم والاقتصاد والاجتماع .

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

وأود أن أشير الى أن دراسة موضوع التراث العسكري في الاسلام كان هدفا لعدد كبير من الدراسات الجادة في العصر الحديث ، وقد قام الأستاذ كوركيس عواد بجمع عناوين هذه الدراسات في كتابه مصادر التراث العسكري عند العرب .(1)

---

(1) عواد ، كوركيس : مصادر التراث العسكري عند العرب ، ٣ مجلدات ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

اضافة الى ماذكره للمصادر والمراجع التي تحدثت عن موضوع التراث العسكري سواء المطبوع منها أو المخطوط . وقد اشتمل هذا المؤلف على ٦٧٣٣ عنوانا استفاد البحث من بعضها مما هو مذكور في قائمة المصادر والمراجع . ولا أعلم أحدا قد بحث موضوع الادارة العسكرية في الدولة الاسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري على نحو ماورد في هذا البحث ، وذلك بناء على مراجعتي للكتاب آنف الذكر ، واطلاعي على دليل الرسائل الجامعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وتقرير معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي بنفس الجامعة ، والذي يفيد أن هذا البحث لم يسبق له أن نوقش في جامعات المملكة أو خارجها كما أفاد بذلك مركز الملك فيصل للدراسات الاسلامية بالرياض برقم ١٦ وتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٩هـ ، ومن ثم وافق مجلس الدراسات العليا التاريخية والحضارية ومجلس كلية الشريعة على الموضوع والخطة على نحو ماورد في هذا البحث .

ولايفوتني أن أذكر أن هناك بعض الدراسات والرسائل العلمية في النظم الحربية التي تناولت بعض جوانب الموضوع ومن هذه الدراسات :

* الدكتور فتحي عثمان : الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري (١) .

* والدكتور عمر السعيدي : الجيش العباسي (٢) .

---

(١) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦-١٩٦٧م ، ثلاثة مجلدات .

(٢) رسالة دكتوراه ، جامعة السوربون ، باريس .

* الأستاذ احسان صدقي العمد : ديوان الجند فى أيام الحجاج (١) .

* الدكتور عبد الجبار الجومرد : ديوان الجند فى أيام هارون الرشيد (٢) .

* وفيق الدقدوقى : الجندية فى عهد الدولة الأموية (٣) .

* حازم ، العارف : الجيش العربى الاسلامى ، التخطيط السوقي الاستراتيجى للرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ـ نظرة عصرية (٤) .

* الدكتور سلامة الهرفى : المخابرات فى الدولة الاسلامية (٥) .

* الشريف حسن الحارثى : المعاهدات فى عصر الخلفاء الراشدين (٦) .

ولما كانت الادارة العسكرية قد ساهم فى الكتابة عنها الفقهاء والمؤرخون والجغرافيون ، لذا كان لزاما علينا الرجوع الى مؤلفاتهم التى تناولت الموضوع وتتبع ماورد فيها سواء المخطوط منها والمطبوع بالاضافة الى الكتب الحديثة التى تخدم البحث فضلا عن الدوريات وكل مايمت بصلة للموضوع والتى كان من أهمها :

---

(١) دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣م ، مبحث من رسالة حول الحجاج بن يوسف الثقفى .
(٢) طبع ونشر بيروت ، لبنان ١٩٥٦م .
(٣) نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .
(٤) نشر دار الرشيد ، الرياض ، بدون تاريخ طبع .
(٥) نشر المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
(٦) رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر ، من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " للامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري المتوفى (١) سنة (٢٥٦هـ) .

كان اماما في علم الحديث ، رحل في طلب العلم وانتقل في شتى أقطار المسلمين والتقى بمحدثي الأمصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها وبالحجاز والشام ومصر ، تميز البخاري بذاكرة حافظة وقد سمع من نحو الف شيخ .

له مصنفات كثيرة منها كتاب (التاريخ الكبير) و(الضعفاء) ، وهذا المؤلف الذي يهمنا (الجامع الصحيح) .

أما سبب تأليف البخاري له فقد نقل عنه رحمه الله قوله : "كنا عند اسحاق بن راهويه فقال : لو جمعتم كتابا مختصرا بصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح" (٢) .

أما عن منهجه فيه فقد التزم فيه الصحة وانه لايورد فيه الا الصحيح من الأحاديث (٣) . واعتنى فيه بآيات الأحكام

---

(١) ينظر ترجمته في : الخطيب البغدادي ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) : تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ ، نسخة مصورة عن طبعة السعادة بالقاهرة ، تصوير دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ٢/٤-٣٦ ، ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب نسخة مصورة عن طبعة القدسي بالقاهرة ، تصوير دار الفكر ، بيروت ، لبنان (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ١٣٤/٢ ، الزركلي ، خير الدين (ت ١٩٧٦م) : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٣٤/٦

(٢) ابن حجر ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) : مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز بن عبد الله بن باز ، نشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان ص ٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٨ .

فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك فى الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة (١) .

وروى البخاري رحمه الله تعالى أنه قال : "خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث" (٢) . وروى عنه أيضا قوله : "لم أخرج في هذا الكتاب الا صحيحا وماتركت من الصحيح أكثر" (٣) .

ويعد هذا الكتاب العظيم أوثق الكتب الستة في الحديث المعول عليها ، وقد أفاد البحث منه كثيرا في مواضع متعددة لايراده لأحاديث تتعلق بالجهاد والسير والمغازي .

كذلك استفاد البحث من كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردى ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي المتوفى سنة (٤٥٠هـ) (٤) .

أما منهجه في الكتاب فقد قسمه الى عشرين بابا فى كل باب عدة فصول .

وقد أفاد البحث فى بيان تقليد الامارة على الجهاد الذى وضح فيه حقوق الله نحو القادة والعسكر وحقوقهما نحو بعضهم (٥) .

كما استفاد البحث من كتاب الخراج للقاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة المتوفى سنة (١٨٢هـ) .

---

(١) المصدر السابق ص ٨ .
(٢) المصدر السابق ص ٧ .
(٣) المصدر السابق ص ٧ .
(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ٢٨٥/٣ ، الذهبى ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقى الشافعى (ت ٧٤٨هـ) : ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق على محمد البجاوى ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ، ١٥٥/٣ .
(٥) الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، مطبوعات الحلبى بالقاهرة ، نسخة مصورة ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص ٣٥.

نشأ بالكوفة التى كانت منبرا من منابر العلم فى تلك الفترة فكان "يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب ، وكان أقل علومه الفقه" (١) . لازم أبو يوسف الامام أبي حنيفة النعمان وتتلمذ عليه ، قال فيه أبو حنيفة : "ان يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها" (٢) . وقال فيه الامام أحمد بن حنبل : "أول ماكتبت الحديث اختلفت الى أبي يوسف" (٣) . وقال فيه الذهبى : "بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم مالامزيد عليه" (٤) .

ولقد تولى أبو يوسف القضاء لثلاثة من خلفاء بنى العباس هم المهدى وابنيه الهادى والرشيد ولقب بلقب قاضى القضاة وهو أول من لقب به ، ولأبي يوسف مصنفات منها (الآثار) ، و(أدب القاضى) ، والكتاب الذى نحن بصدده (كتاب الخراج) الذى يعد من أهم الكتب التى تحدثت عن النظم المالية الاسلامية . وكان من أسباب تأليفه له هو قوله فى المقدمة : "ان أمير المؤمنين - أيده الله تعالى - سألني أن أضع له كتابا جامعا يعمل به فى جباية الخراج والعشور والصدقات ، والجوالى وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه والعمل به وانما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم فوفق الله أمير المؤمنين وسدده ، وأعانه على ماتولى من ذلك ، وسلمه مما يخاف ويحذر ، وأن أبين له ماسألني عنه

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٦/١٤ ، ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن خلكان البرمكى الاربيلى الشافعى الأشعرى (ت ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، اعتناء احسان عباس ، نشر دار صادر ، بيروت لبنان ١٩٦٨-١٩٧٢م ٣٧٨/٦ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ٥٣٥/٨ .

(٢) المصدر السابق ٥٣٦/٨ .

(٣) المصدر السابق ٥٣٦/٨ .

(٤) المصدر السابق ٥٣٨/٨ .

مما يريد العمل به وأفسره وأشرحه . وقد فسرت ذلك وشرحته ". (1)

أما منهج أبي يوسف في (كتاب الخراج) فانه يشتمل على مقدمة وأربعة وثلاثين فصلا على شكل أسئلة وأجوبة تتصل بمعاملة الأرض والمزارعين والجباية والجزية ... الخ

وكانت استفادة البحث من هذا الكتاب فيما يختص بالفتوحات الاسلامية وأثرها في الادارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء وفي المعاهدات والأثر العلمي والاقتصادي والاجتماعي .

أما كتاب فتوح البلدان لأبي جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ) (2) . فقد أفاد البحث في مواضع متعددة ولعل من أهمها فيما يختص بالفتوح والمواقع الجغرافية لها وذكر أخبارها حيث كان منهجه في مادته أنه مرتب ترتيبا زمنيا ، وأول مابدأ به البلاذري من الفتوح فتوح النبي صلى الله عليه وسلم والتي كانت كلها بالجزيرة العربية ، ثم تعرض بعد ذلك الى أخبار الردة قبل أن يبدأ بفتوح الشام التي ألحق بها فتوح أرمينية ومصر وطرابلس وافريقية وطنجة والأندلس وجزائر البحر ثم ختم ذلك بأمر القراطيس .

أما القسم الثاني فقد تحدث فيه عن فتوح السواد بالعراق وكذلك فتوح فارس جميعها مع التعرض لكل أخبار تلك البلاد وماكان فيها من أحداث مثل تمصير الكوفة والبصرة ،

---

(1) أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٢هـ) : كتاب الخراج ، تحقيق محمد ابراهيم البنا ، طبع دار الاصلاح ، القاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨٧م ، ص ٣١ .

(2) ينظر ترجمته : عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ) : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، نشر دار الميسرة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ١١٢/٢ .

وانشاء واسط ومدينة السلام (بغداد) ، كما تناول بعض الأعمال الادارية في هذا القسم من تعريب لبعض الدواوين من الفارسية الى العربية .

أما القسم الثالث فقد تحدث فيه عن فتح خراسان وفتوح بلاد السند وأحكام أراضي الخراج ، ثم تحدث عن العطاء في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن أمر الخاتم وعن أمر النقود في الدولة الاسلامية (1) .

كذلك أفاد البحث من كتاب تاريخ الأمم والملوك لمحمد ابن جرير الطبرى المتوفى سنة (٣١٠هـ) ، اشتهر منذ نعومة أظفاره بذكائه الحاد ومقدرته القوية على الحفظ والتلقى فكان ذلك عاملا رئيسيا فى انصرافه الى العلم منذ طفولته ، وحين بلغ ابن جرير مبلغ الرجال رحل في طلب العلم الى أماكن متعددة من أرجاء الدولة الاسلامية كالري والكوفة والبصرة ومصر ، ثم استقر به المقام ببغداد للاستزادة من العلم حيث أتاح له ذلك الفرصة فى التعرف على معارف شتى (2) .

قال عنه عبد العزيز الطبرى : "كان كالقاريء الذى لايعرف الا القرآن ، وكالمحدث الذى لايعرف الا الحديث ، وكالفقيه الذى لايعرف الا الفقه ، وكالنحوي الذى لايعرف الا النحو ، وكالحاسب الذى لايعرف الا الحساب ، وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم ، واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلا على غيرها" (3) .

---

(1) البلاذرى ، أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى (ت ٢٧٩هـ) : فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد منشورات مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

(2) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ١٦٢/٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٩١/٤ .

(3) مقدمة محقق تاريخ الأمم والملوك ، الدكتور محمد أبو الفضل ابراهيم ١٠/١-١١ .

له مصنفات عدة والذى يهمنا منها كتابه تاريخ الأمم والملوك الذى يعتبر من أهم المصادر في التأليف التاريخي عند المسلمين في القرون الثلاثة الأولى وذلك من حيث الشمول الزماني والمكاني للأحداث التى أرخ لها وتحدث عنها واستفادة البحث منه تكاد تكون شاملة فى مواضع شتى من فصول الرسالة فهو كتاب أساسى لكل باحث يكتب في التاريخ ، وبخاصة فيما يتعلق بالفتوح مما له فائدة فى أثر الادارة العسكرية خلال فترة البحث .

ومن المصادر المهمة أيضا التى أفادت البحث كتاب معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة (٦٢٦هـ)(١) الذى يعد بحق معجم جغرافي مهم في تبين مواقع البلدان والمدن والقرى والجبال والبحار والأنهار والأودية والذي لاغنى لأي باحث من الاستعانة به في ذلك حيث يعد من المصادر التى يمكن الاعتماد عليها . وقد استفاد ياقوت برحلاته الكثيرة فوائد جغرافية عديدة سنت له تأليف هذا الكتاب الذي لايعد معجما جغرافيا فحسب ، وانما هو أيضا كتاب تاريخ وأدب وتراجم .

وغير ذلك من المصادر التى اشتمل عليها البحث مما لايتسع المجال لذكرها هنا .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الاسلام والمسلمين .

الباحث/سليمان بن صالح بن سليمان كمال

---

(١) حول المنهج ينظر كلمة الناشر لكتاب معجم البلدان ١/٦

التمهيد

لم يعرف العرب قبل الاسلام الحكومة بمعناها المتعارف عليه الآن لتوطيد الأمن والاستقرار ، ولم يكن لهم جيش يدرأ عنهم الأخطار وانما كان المعتدى عليه يثأر لنفسه بنفسه ، وكان على قبيلته أن تشد أزره سواء كان ظالما أو مظلوما ، ولايصبح للمعتدى عليه حق في المطالبة بالثأر اذا دفع المعتدى تعويضا "دية المقتول" ، وقد يأخذ الثأر من أحد أفراد قبيلة المعتدى وان كان ليس له علاقة بما حدث (١) .

ولم يكن هنالك اطلاقا أى منهج منظم للادارة العسكرية وكانت كل قبيلة أو عشيرة تؤلف جماعة منفصلة مستقلة تمام الاستقلال وكان شيخ القبيلة هو الحاكم والقائد والموجه ويختار لهذا المنصب أكبرهم سنا وأرجحهم عقلا ودهاء ، وأكثرهم مالا ونفوذا ، وأجدرهم بكسب الاحترام الشخصي ، وفي أغلب الأحيان يكون هذا المنصب وراثي في أسرة واحدة من القبيلة (٢) .

واذا أرادت قبيلة حربا جردت رجالها وفيهم الفرسان والمشاة ومعهم الأسلحة المعروفة في الجاهلية كالقوس والرمح والسيف ، ولم يكن لهم جند منظم (٣) .

وعادة تكون الحرب بينهم سببها الانتقام أو المنافسة أو العدوان من غير ماسبب أو الغضب من أمر ما (٤) .

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الطبعة السابعة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ٥٢/١ .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٥٢/١ ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ٢٨/١ .

(٣) جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٦١/١،١٧٦ .

(٤) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي : المقدمة ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، دار الفكر ٣٣٤/١ .

وأغلب الأحيان كان النزاع بين القبائل العربية فى الجاهلية يقع بسبب الاختلاف على السيادة ، أو التسابق على موارد الماء ومنابت الكلأ فوقعت بينهم حروب كثيرة أريقت فيها الدماء عرفت بأيام العرب ووقائعها ، ومن أشهرها حرب البسوس بين قبيلتى بكر وتغلب ابنى وائل (١) ، وحرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان (٢) ، وحرب الفجار (٣) . الى غير ذلك من الوقائع والأيام التى كانت تشتعل لأسباب تافهة حيث تأتى على الأخضر واليابس ، وكانت هذه الحروب غير منظمة لاتقوم على أسس من الادارة العسكرية وكانت لمجرد أهواء وأهداف شخصية الدافع لها السيطرة أو التملك .

أما عدد المقاتلين فى هذه الأيام والوقائع فانها كانت من القلة بحيث تجعل المرء يستخف بشأنها ، فما عرفت تلك الأيام الجموع المحتشدة ولاالجيوش الجرارة وانما كان متوسط المشتركين فى معظمها يقارب المئة فهذا العدد هو المحمود عندهم لأن الكثرة فى نظرهم مدعاة للتواكل والفشل وهذا العدد فى نظرهم أيضا غير قليل لأن الأقل منه مدعاة للذلة (٥) .

---

(١) دامت هذه الحرب الطاحنة بينهما أربعين سنة وكانت بسبب ناقة . ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى : العقد الفريد ، طبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م دار الكتاب العربى ٢١٣/٥ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٥٢/١ .

(٢) كانت حرب داحس والغبراء بسبب سباق فرسين اسمهما داحس والغبراء ومكثت أيضا أربعين سنة . ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٥٠/٥ .

(٣) وهى عدة وقائع وأيام ، وللمزيد من الاطلاع حولها ينظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٥١/٥ .

(٤) لمزيد من الاطلاع حول هذه الحروب والأيام والوقائع فى الجاهلية ينظر : ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٣٢/٥-٢٦٨ .

(٥) عون : عبد الرؤوف : الفن الحربى فى صدر الاسلام ، طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦١م ، ص ٤٢ .

فقد ذكر ابن قتيبة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل بعض بنى عبس قائلا : "كم كنتم يوم الهباءة ؟ فقال : كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتواكل ولم نقل فنذل" (١) .

كما سئل عنترة العبسى : "كم كنتم يوم الفروق ؟ قال : كنا مائة لم نكثر فنفشل ولم نقل فنذل" (٢) وتنتهى المعركة فى تلك الأيام دون اقرار أمرا خطيرا فى الغالب بتدخل بعض مشائخ القبائل المحايدين للصلح بين القبيلتين المتناحرتين وتحمل الديات امامن مالهم أو من مال الفريق المنتصر (٢) . مثلما حدث عندما توسط الزعيمان الحارث بن عوف المرى وهرم بن سنان فى حرب عبس وذبيان مما جعل الشاعر زهير بن أبى سلمى يقف كثيرا من شعره على مدحهما (٤) .

كذلك قام الحارث بن جبلة الغسانى بالصلح بين قبائل طىء بعضها البعض (٥) .

ومثلما فعلت قريش فى حرب الفجار الثانى حين اصطلحت مع قيس حيث اتفقوا على أن يعدوا القتلى فأى الفريقين فضل له قتلى أخذ ديتهم من الفريق الآخر (٦) .

---

(١) الهباءة : أرض لغطفان ويومها من أيام العرب كان النصر فيه لعبس على ذبيان .
ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ : كتاب عيون الأخبار ، نشر دار الكتاب العربى ببيروت ، لبنان ١٢٥/١ ، وهامش (٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٥٦/٥ .

(٢) الفروق موضع بديار بنى سعد ويومه من أيام حروب عبس وذبيان أيضا .
ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٢٥/١ ، وهامش (٣) ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٥٨/٥ .

(٣) ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٣٤/٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ٢٥٢ - ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى الملقب بعز الدين المتوفى سنة ٦٣٠هـ : الكامل فى التاريخ نشر دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ٣١٨/١، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٦٣، ٤٠٣، ٤١٢، ٤١٤ - عون : الفن الحربى ص ٤٢ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٩١/١، ٢٩٢ ، ٢٧٠/٥، ٢٩١، ٢٩٢ - ابن الأثير : الكامل ٣٥٥/١ ، عون : الفن الحربى ص ٤٢، ٤٣ .

(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ٣٨٨/١ .

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ٣٦٣/١ .

أمـا الغنـائم فكانت تقسم بالتساوى بين المقاتلين بعد اعطاء شيخ القبيلـة الذى هو بمثابة القائد العام النصيب الأوفـر منهـا ليعدهـا لمـا يطرأ من النوائب ومايتحمله من الحمالات فكان له الحق فى أربعة أنواع منها وهى المرباع أى ربـع الغنيمـة كلهـا ، كمـا كـان لـه الحق فى الاستيلاء على الصفايـا وهـى الأشياء التى يصطفيها الشيخ لنفسه قبل توزيع الغنـائم عـلى رجال قبيلتـه ، وكـان لـه أن يـأخذ مايسمى بالنشيطة وهـى كـل شـىء ثميـن يحـمل عليه المغيرون اثناء المسـير قبـل أن يوجفوا على العدو بخيل أو ركاب أى قبل أن يصلـوا الى بيضة القوم ، وله أن يأخذ أيضا مايسمى بالفضول وهـو مـافضل مـن القسـمة ممـا لاتصح قسمته على عدد الغزاة المحاربين كالبعير والفرس ونحوها (١) .

أمـا الأسـرى ومعاملتهم فى الجاهلية فانهم يعتبرون من غنائم المعركة يجرى عليهم مايجرى على الأموال والأنعام وكان نظـام الأسـرى لـديهم لايخـضع لقانـون معين ولايسير حسب قاعدة معروفة وانما كان السبى يفرق على المقاتلين كبقية الغنائم فـاذا حـمل أحـدهم على أسير فهو بالخيار فى أمره ، اما أن يمسكه ليقـوم عـلى خدمتـه فـى الرعى والزراعة وجلب الماء والحـطب له ، واما أن يجز ناصيته ويفك أسره اذا كان للأسير عنـده يـد أو رغـب هـو فى العفو عنه لسبب من الأسباب . أما الملـوك فلاتجز نواصيها وكان بعضهم يحتفظ بالأسير وخاصة اذا

---

(١) الخـضرى : محمد : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية الدولة الأمويـة ، نشـر المكتبة التجارية الكبرى بمصر ٣٨/١ - الحسينى : س.أ.ق : الادارة العربية ، ترجمة الدكتور ابـراهيم أحمد العـدوى ، طبـع ونشـر مكتبـة الآداب ، القـاهرة ص ٣٤،٣٣ .

علم بيساره ليفدى نفسه منه بالمال ، أو يحضر بعض عشيرته لأخذه ودفع فدائه وكان مقدار الفداء يختلف باختلاف مكانة الأسير فى قومه (١) .

ففى يوم رحرحان حينما انهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة من قبل عامر والطفيل ابنا مالك من بنى عامر وفد عليهما أخوه لقيط بن زرارة فى فدائه فقال لهما : "لكما مائتا بعير . فقالا : لايا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر ، فلانقبل فيه الا دية ملك" (٢) . وذكر ابن عبد ربه أن مقدار دية أو فدية الملك تبلغ ألف بعير (٣) .

أما السبى من النساء فى الحروب والوقائع فكن يشتغلن فى الخدمة المنزلية فى بيوت سادتهن ممن أسرهن وعلى القيام بأعمال الغزل والنسيج الى غير ذلك من الأعمال ، بالاضافة الى اتخاذهن زوجات فى بعض الأحيان أو بيعهن فى الأسواق كرقيق (٤) .

وعلى الجملة فقد كانت درجة شيوخ القبائل فى قومهم كدرجة الملوك ولولا ماكان يحصل من المنافسة فى السيادة بين أبناء العم من الرؤساء لكان تحكم السادة شديدا ، ولكن تلك

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٤٣/٥، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٧، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤٩ ـ ابن الأثير : الكامل ٣٢٣/١، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤١٨ ـ عون : الفن الحربى ص ٥٧، ٥٨ .

(٢) رحرحان : اسم جبل من عكاظ خلف عرفات وهو يوم لعامر على تميم . ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٣٩/٥، ١٤٠ وهامش (٢) .

(٣) ابن عبد ربه : المصدر السابق ١٧٨/٥ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢١٢/٥ ، ابن الأثير : الكامل ٣٠١/١، ٣٠٢، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٦٩، ٣٧٧، ٣٩٦ ـ الحسينى : الادارة العربية ص ٢٢ .

المنافسة كانت تدعوهم الى بذل الندى واكرام الضيف والدفاع عن العشيرة ليشتهر ذلك على ألسنة الشعراء منهم فيهتفون بأسمائهم مادحين مع غياب العقيدة والوازع الدينى .

فهرس المحتويات

الصفحة

الفصل الثاني
دور الشورى في الادارة العسكرية
ومركزية القيادة والامداد
وعلاقتها بالألوية والرايات

الصفحة

الفصل الثالث

اهتمام الادارة العسكرية بالعيون والبريد والحدود البرية والبحرية

الصفحة